

في نور محمد فاطمة الزهراء

ويستبشر الناس بالغيث (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ
قَبْلِهِ لَمُبْدِلِينَ) [299] وتحيى الأرض، وتنبت الزروع، وتدرّ الزروع [300]، ويعمّ
الخيرُ البعيد والقريب. * * * إنَّ اسشفاف الشيخ للخفايا والمجهولات كان بلا حدود، يخالف
المتوقّـع والمشهود، أسطورة الأساطير. فحين داهمت الحبشة مكّة، أمدّه جلاء بصيرته
بالطمأنينة، على خلاف قومه أجمعين كان ثابت الجنان، الإيمان زوّده بالأمان. في ذلك الوقت
كانت اليمّان في ملك الأحباش، وكان سيدها أبرهة الأشرم قد بنى بها «القلبيّس»
كنيسة كبيرة ذات فخامة وزخرف وبهاء، وبثّ في أنحاء الجزيرة العربية الرّسل والدّعاة:
أنّ هذه قبلتنا خير وأبقى لمن أراد ملكوت السماء، وانتظر أن تلبّيه العرب فتعدل إلى
حجّها عن حجّ البيت الذي رفع قوائمه إبراهيم وإسماعيل لكنّ انتظاره طال، أمله خاب،
دعوته لم يستجب لها مستجيب، فما استمال أحداً من معبده المستحدث مطهر ثراء، ولا أغرى
إغراء. عندئذ صمّم «أبرهة» على هدم الكعبة لكيلا يكون لهم غير «قليسة» مزار، وأبرم
أمره، وبجيش لاجب [301]، ذي أعداد وعتاد، زحف من الجنوب إلى الحجاز. * * * كانت مسيرته
وجنوده كرحلة أخذان [302] سفر ورفاق طريق، فلم يكذب يلقى عنناً [303]، ولا عانى مشقّة
الحروب، بل وجد من بعض العرب عوناً يدلّه إلى حيث أراد.